

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠١٨ : المال من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ؟

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

سؤال المال ؟

من الموضوعات الكبرى التي يُسأل عنها يوم القيامة :
المال .

من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ؟

حديث شريف : كل لحم نبت من سحت

لذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

((كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به))

[رواه عبد الواحد بن زيد عن أسلمة الكوفي]

كيف نبت من سحت ؟ الإنسان يولد
وزنه ثلاثة كيلو ، بالخمسين وزنه
سبعين كيلو ، إذاً من الطعام والشراب
نبت هذا الجسم .

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾

[سورة نوح الآية : ١٧]

فهذا الوزن ، هذه العضلات ، هذه
الطبقة الشحمية ، هذا الجلد ، وهذا
العظام نبت إذاً كان الأكل الذي يأكله



دفع ثمنه من مال حرام ، معنى ذلك أن هذا اللحم نبت من سحت ، لذلك الحديث مرفوع إلى نبي الكريم ، ورواه عبد الواحد بن زيد ، عن أسلمة الكوفي ، عن مرة الطيب ، عن زيد بن أفعم ، عن أبو بكر الصديق ، في الصحاح :

((كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به))

يعني الإنسان ينبغي أن يعد للمليون مدققاً في دخله فيه شبهة ، في مال حرام ، في تدليس ، في كذب ؟



يعني ممكن تتبع بضاعة صنع محلي وتوهم الناس أنها مستوردة ، هذا في حرمة كبيرة جداً ، أنت أغفلت الحقيقة عن الشاري صار تدليس ، أو كذب ، أو غش ، العلماء عددوا في البيع والشراء في مئة معصية ، لذلك قالوا : من أخذ السوق من دون صدق أكل الربا شاء أم أبأ .

فالإنسان إذا عمل بالتجارة لا بد من طلب العلم ، لا بد من طلب بأحكام التجارة ، متى يكون البيع حلالاً ، متى يكون البيع حراماً ، متى يكون المال الذي أخذ من التجارة في شبهة ؟ .
فلذلك الحديث الدقيق والصحيح ، والمرفوع إلى النبي الكريم ، ومن رواية ابي بكر الصديق :

((كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به))

لذلك يكتب الفقه الرشوة قبلها كلمة ، جريمة الرشوة ، في عنا جريمة قتل ، جريمة الرشوة أخذاً ، أو إعطاءً ، أو توسطاً ، تؤكد هذه الحقيقة آية كريمة :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٨٨]

في ملامح بالآية دقيق : ما قال الله عز وجل ولا تأكلوا أموال إخوانكم :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٨٨]



يعني مال أخيك هو مالك ، من زاوية واحدة ، من زاوية الحفاظ عليك .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٨٨]

أحد أخواني الكرام بالشام محامي ، حدثني عن قصة تكاد لا تصدق ، بيت ثمنه ببضع عشرات الملايين ، هذه القصة بالسنينات ، كان الدولار بثلاث ليرات سوري ، الآن بمئة وخمسين بمئة وسبعين ، هذا البيت ثمنه ببضع عشرات الملايين ، فبعد أن توفي صاحبه ، جاء إنسان أبرز عقد شراء للبيت ، والعقد صحيح ما في عليه شيء إطلاقاً ، فالقاضي شك ، لماذا لسنوات طويلة لم تتكلم بكلمة ، حينما توفي صاحب البيت تبرز هذا العقد ؟ هنا في شبهة ، فدعي لحلف اليمين المحامي كان واقف ، طبعاً في طاولة أمام القاضي ، وفي مصحف ، وضع يده على المصحف وأقسم بالله العظيم أن هذا البيت اشتراه بماله الحر ، انتهى اليمين ، يده هكذا فوق المصحف ما نزلها ، قال له القاضي : نزلها يدك ، ميت كان ، ماسك الطاولة ، بهذه المسكة بقي واقف ، بعد ما حلف اليمين جاءت المنية ، مع الله اليمين الغموس من أكبر الكبائر ، تدع صاحبها في النار .



أخوانا الكرام ؛ العبارة جاءت هكذا :
جريمة الرشوة أخذاً ، وعطاءً ،
وتوسطاً محرمة .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٨٨]

لذلك قالوا : ترك دانق من حرام ،
الدانق ؛ ثلث الدرهم ، عملة قديمة ،
فقال التستري أحد كبار العلماء : ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام ،
أنت قبل كل شيء ينبغي أن تدع الحرام .

قاعدة فقهية : ترك المفسد مقدم على جلب المنافع .

الآية الأولى : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

لذلك ترك المفسد مقدم على جلب

المنافع ، هذه الآية الأولى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٨٨]

تقريباً قضية المال تغطي تسعة أعشار

القضايا الاجتماعية ، المال ، شراكة

خصمت شريك اعتدى على شريكه ،

أخذ المحل التجاري ، أخرج شريكه من العمل ، هنا مشكلة كبيرة ، تكاد تكون قضايا المال

تستحوذ على معظم مشكلات المجتمع .

الآية الثانية : سماعون للكذب أكالون للسحت

لذلك الآية الثانية ؛ قال تعالى يصف اليهود ، قال :

﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٤٢]

السحت هو الرشوة .

﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ

فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٤٢]

الآية الثالثة : وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان

آية ثالثة :

﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٦٢]

أخطر شيء بحياتك بعد الصلاة المال ، من أين اكتسبته ؟ وفيما أنفقته ؟

حوار بين أخوة كرام ، أخطر شيء بحياتك بعد الصلاة المال ، من أين اكتسبته ؟ وفيما أنفقته ؟ .



بابان من السحت يأكلهما الناس: الربا وأجر الزانية

يقول بعض العلماء : بابان من السحت يأكلهما الناس ، الربا ، ومهر الزانية ، الزانية تأخذ أجراً على بذل جسدها للزاني ، أيضاً هذا المال حرام . لكن في سؤال : لو إنسانة زانية ، وزنت ، وأخذت مبلغاً ، وجاءت لبائع القماش وأعطته نفس المبلغ الذي أخذته ممن زنى بها ، لبائع القماش ، وهذا البائع لا يعلم حال المرأة ، يقولون

حرمة المال لا في عينه ، بل في طريقة كسبه ، يعني هذا البائع بائع القماش ، باع القماش بسعر معتدل ، أخذ مبلغ ، وإن كان هذا المبلغ نفسه الذي أخذته الزانية ممن زنا بها ، لا عبرة في ذلك ، حرمة المال من طريقة كسبه ، لا من عينه ، واضحة ؟ . وفي حديث ، خطير الحديث :

((لعن الله الراشي))

كلمة لعن من أشد أنواع التخويف ، اللعن ؛ البعد ، لعنه الله أبعد .

((لعن الله الراشي والمرتشي))

الراشي الذي يدفع ، والمرتشي الذي يأخذ .

((والرائش الذي يمشي بينهما))

[أخرجه الحاكم عن ثوبان]

الوسيط ، الثلاثة ملعونين ، وفي حديث للطبراني بسند جيد :

((الراشي والمرتشي في النار))

[أخرجه الطبراني عبد الله بن عمرو بن العاص]

يعني أخطر شيء كسبك ، هذا الكسب المشروع مبارك فيه ، أحياناً الإنسان يكون كسبه غير مشروع ، عمل تحليل طلع عند الابن مظهر التهاب سحايا ، يدفع أيام خمسين ألف ، بيطلع ما في



المال الحرام يدمره الله

شي بعدين ، يعني الله قادر يخلك تدفع معظم مالك لأشياء غير نافعة ، في إنسان الله يضاعف له دخله حينما يحميه من الأمراض ، يكون الدخل قليل ، لكن صحته جيدة ، وأولاده ، وزوجته ، ما عنده مشكلة ، هذا الدخل يستطيع أن يبدر حاله فيه ، أما حينما يكون المال حرام ينفق إنفاق غير معقول ، لذلك :

((الراشي والمرتشى في النار))

((لعن الله الراشي والمرتشى والرائش الذي يمشى بينهما))

وعند العلماء : الرشوة كبيرة من الكبائر ، من كبائر الذنوب ، وقبائح العيوب ، وما وقع فيها امرؤ إلا محقت منه البركة ، في صحته ، وفي وقته ، وفي رزقه ، في عياله ، وفي عمره . إلا أنه في استثناء ، هذا الدين متوازن ، لك بضاعة ، ثمنها خمسة ملايين ، وهي صحيحة ، ما فيها كذب ، ولا تدليس ، ولا لعب بالأسعار ، كل عملك نظامي ، لكن في قوانين معقدة جداً ، قال لك : بدي عشرة آلاف ، أو أشك بكل وثائقك ، أو تحال إلى المحاكمة ، ويمر الوقت سنة ، وقد يسرق نصف البضاعة ، بالحالات الصعبة قالوا ، وهذا كلام دقيق وعلمي : دفع مال لدفع ضرر متحقق ظالم .

أنت تبيع بوطة بحليب بودرة ، وكاتب حليب طبيعي ، فإذا كان ضبطوك ، وحلوا ووجدوا الحليب غير طبيعي ، هذا التحليل ، وهذا العقاب ليس ظالماً ، والعقاب عادل ، وما بتدفع إذا كان عادل ، الرشوة رشوة ، وصاحبها بالنار ، دفع مال لدفع ضرر متحقق ظالم ، لا يمكن تلافيه فالدافع نقول نحن نرجو الله أن يعفو عنك ، أما القابض آثم ، في حالات أهون الشرير ، يقول سيدنا عمر :



المال القليل الحلال المبارك ينتفع صاحبه به انتفاع بلا حدود

" ليس خيركم من عرف الخير ، ولا من عرف الشر ، ولكن من عرف الشريرين ، وفرق بينهما ، واختار أوهما " .

يعني أنا أقول : دقق في موضوع المال ، موضوع المال كبير ممكن أن تحاسب عليه يوم القيامة ، وأحياناً في كلمة البركة ، والله عز وجل يبارك في هذا المال القليل الحلال تنتفع فيه انتفاع لا حدود له .

أنا أعرف شخص قدر أن يصنع مادة غذائية هي اللبن الجميد ، من دون حليب ، من مواد ، ونجح نجاح كبير ، وحقق ملايين ، وما مات إلا مختل العقل ، ومصاباً بمرض خبيث

الله كبير ، أقول الله كبير ولا أشبع منها
، خلي دخلك حلال ، دائماً الحلال في
بركة ، في راحة نفسية في نمو ، في
سمو .

ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله
خيراً منه في دينه ودنياه .

الذي تركت من أجله لا ينسأك ، وفي
آلاف القصص ، ففضية المال قضية
خطيرة تحرى حلال ، تحرى اكسب ،



تحرى ما يكون في مال فيه حقوق الآخرين .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل
بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويته وارضَ عنا
وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ومن
وحول الشهوات إلى جنات القربات .

والحمد لله رب العالمين